غناعنه في تحصيل الاستماع وتكملة الفهم وذلك هو القديم وما قارنه ما اقتضى
الزيادة في ذلك مما لو استطاع لما اثر في شيء مما يحتاج اليه من الاستماع والفهم
فذلك مضاف الى العبد فهذا يبين انه اقترن القديم بالمحدث على وجه
يعرف به الاجد التلفظ والثاني في التدبر ليحصل بذلك الى مقام الفهم و
التبين لما ذكرناه وهو عند الوصول اليه مضي العقل بتحصيل مطلوبه قلت
دعوى ان هذا الصوت المسموع من العباد او بعضه هو صوت الله او هو قديم
بدعة منكرة مخالفة لنص وشرع العقل لم يقلها احد من ائمة الدين بل انكرها
جهمية المسلمين من اصحاب الامام احمد وغيره وانما قال ذلك شرذمة قليلة
من الطوائف ومن اقبح وانكر من قول الذين قالوا لفظنا بالقرآن غير مخلوق
فان اولئك لم يقولوا صوتنا ولا قالوا قديم ومع هذا فقد اشتد نكير الا
مام احمد عليهم وتبديعه لهم وقد صنف الامام ابو بكر المروذي صاحبه في
ذلك مصنفا جمع فيه مقالات علماء الوقت من اهل الحديث والسنة من اصحا
ب احمد وغيرهم على انكار ذلك وقد ذكر ذلك ابو بكر الخلال في كتاب السنة
وهذا الذي ذكره ابن الزاغوني عن اصحابه انما هو اتباع القاضي ابي يعلى في
ذلك فان هذا مضاف القاضي والله يغفر له وقد كان ابن حامد يقول ان
لفظي بالقرآن غير مخلوق على ما ذكر عنه والقاضي انكر هذا كما ثبت انكاره
عن احمد وذهب في انكار ذلك الى ما ذهب اليه الاشعري وابن الباقلاني و
غيرهما انهم كرهوا ان يقال لفظت بالقرآن وان القرآن لا يلفظ قالوا لان
القديم لا يلفظ اذ اللفظ هو الطرح والرمي ولكن يتلى او يقرأ فان الاشعري
لما ذكر في مقالة اهل السنة انهم منعوا ان يقال لفظي بالقرآن مخلوق او غير
مخلوق وكان هو وائمة اصحابه منتسبين الى الامام احمد حضوضا والى
غيره من اهل الحديث عموما في السنة والانكار على الطائفتين كما اشتهر عن
الامام احمد وطائفة من الائمة في زمانه وافقهم على ذلك وفروع بكراهة

لفظ القرآن

المسموع

لفظ القرآن ووافقهم القاضي ابو يعلى في ذلك ثم ان القاضي واتباعه يقولون
ابلغ من قول من قال لفظي بالقرآن غير مخلوق واولئك يقولون ابلغ من قول
من قال لفظي بالقرآن مخلوق مع دعوى الطائفتين اتباع احمد وقد صنف
الحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر المشهور وكان في عصر ابي الحسن بن الزا
غوني العقيد وفي بلد مصنفا يتضمن انكار قول من يقول ان المسموع صوت
الله وابطال ذلك بوجوه متعددة وكان ما قام به في ذلك المكان والزمان قياما
بفرض رد هذه البدعة وانكارها وهو من اعيان اصحاب الامام احمد
وعلمائهم ومن اعلم علما وفقه بالحديث والآثار الوجه السابع والسبعون ان قد
اشتهر بين علماء الامة وعامتها ان حقيقة قول هؤلاء ان القرآن ليس كلام الله
وهو كما اشتهر بين الأمة وذلك انهم يصرحون بان حروف القرآن لم يتكلم الله
بها بحال فهذا اقرارهم بان نفس مسمى القرآن وهو لفظه ونظمه وحروفه لم
يتكلم الله بها فلا يكون كلامه وان كان قد قال بعض متاخريهم انها تسمى كلام
حقيقة فهم بين امرين ان اقروا بانها كلام الله حقيقة مع كونها مخلوقة في غيره
بطل اصلهم الذي افسدوا به قول المعتزلة ان الكلام اذا قام بمحل كان كلاما لذ
لك المحل لا لمن احدثه واما المعاني فانهم يزعمون ان ليس كلام الله الا معنى وا
حد هو الامر بكل شيء والنهي عن كل شيء وهذا معلوم الفساد بالضرورة بعد
تصوره وهو مستلزم بانه يكون معاني القرآن ليست كلام الله ايضا اذ كان
هذا الذي النحو لا يجوز ان يكون له حقيقة فضلا عن ان يكون صفة لموصوف
او يكون كلاما فتبين ان الله لم يتكلم عندهم بالقرآن لا بحرف منه ولا بمعانيه وهذا
امر قاطع لاصله وحده لهم عنه ويفضح اليه ايضا ان القرآن المنزل حروفه
ومعانيه هم يصرحون ايضا بانها ليست كلام الله فظهر انهم يقولون ان القرآن
ليس كلام الله واما الجهمية المحضة كالمعتزلة فهم وان كانوا يقولون ان القرآن
مخلوق فاكثرهم يطلقون القول بان القرآن كلام الله لكن حقيقة قولهم يعود

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)